الوعد لجزمهم بامتناع وجود الشرط وعزمهم على ما لا يخفى
من اخذ من وجد في رحله **وانا به زعيم** كفيل اوديه اليه
وهو قول المؤذن **قالوا تالله** الجمهور على ان التاء بدل من
الواو ولذلك لا تدخل الا على الجلالة او الرب المضاف الى الكعبة
او الرحمن في قول ضعيف ولو قلت بالرحيم لم يجز وقيل من البا
وقيل اصل بنفسها واياما كان ففيه تعجب **لقد علمتم** علما جازما
مطابقا للواقع **ما جئنا لنفسد في الارض** اي لنسرق فانه من
اعظم انواع الفساد او لنفسد فيها اي فساد كان مما عزاوها
فضلا عما نسبتمونا اليه من السرقة ونفي المجيء للافساد وان لم يكن
مستلزما لما هو مقتضى الحال من نفي الافساد مطلقا لكن جعلوا
المجيء الذي يترتب عليه ذلك ولو بطريق الاتفاق مجيئا لغرض
الافساد مفعولا لاجله ادعاء اظهار الكمال قبحه عندهم وتربية
لاستحالة صدوره عنهم كما قيل في قوله تعالى ما يبدل القول لدي
وما انا بظلام للعبيد الدال بظاهره على نفي المبالغة في الظلم
في الجملة الذي هو مقتضى المقام من ان المعنى اذا عذبت من لا يستحق
التعذيب كنت ظلاما مفرطا في الظلم فكانهم قالوا ان صدر عنا
افساد كان مجيئنا لذلك مريدين به تقبيح حاله واظهار كمال نزاهتهم
عنه يصفون انه قد شاع بتكرر كرتين مجيئنا ما نحن عليه وقد كانوا
على غاية ما يكون من الديانة والصيانة فيما ياتون ويذرون حتى
روي انهم دخلوا مصر وافواه رواحلهم مكعومة لئلا تتناول
زرعا او طعاما لاحد وكانوا مثابرين على فنون الطاعات وعلمتم
بذلك انه لا يصدر عنا افساد **وما كنا سارقين** اي ما كنا نوصف
بالسرقة وانما حكموا بعلمهم ذلك لان العلم باحوالهم الشاهدة

يستلزم

يستلزم العلم باحوالهم الغائبة وانما لم يكتفوا بنفي الامرين
المذكورين بل استشهدوا بعلمهم بذلك الزاما للحجة وتحقيقا
للتعجب المفهوم من تا القسم **قالوا** اي اصحاب يوسف عليه السلام
فما جزاؤه الضمير للصواع على حذف المضاف اي فما جزاء سرقته
عندكم وفي شريعتكم **ان كنتم كاذبين** لا في دعواكم البراءة عن
السرقة فانهم صادقون فيها بل فيما يستلزمه ذلك من نفي كونه
الصواع فيهم كما يؤذن له قوله عز وجل **قالوا جزاؤه من وجد**
اي اخذ من وجد الصواع **في رحله** حيث ذكر بعنوان الوجدان
في الرحل دون عنوان السرقة وان كان ذلك لها في اعتقادهم
المبني على قواعد العادة ولذلك اجابوا بما اجابوا فان الاخذ
والاسترقاق سنة انما هو جزاء السارق دون من وجد في يده
مال غيره كيف ما كان فتامل واحمل كلام كل فريق على ما لا يزاحم
رايه فانه اقرب الى معنى الكيد وابعد من الافتراء وقوله **فهو جزاؤه**
تقرير لذلك الحكم اي فاخذه جزاؤه كقولك حق الضيف ان يكرم
فهو حقه ويجوز ان يكون جزاؤه مبتدا والجملة الشرطية كما هي خبره
على اقامة الظاهر مقام الضمير والاصل جزاؤه من وجد في رحله
فهو هو على ان الاول لمن والثاني للظاهر الذي وضع موضعه
كذلك الاية اي مثل ذلك **نجزي الظالمين** بالسرقة تاكيد للحكم
المذكور غب تاكيد وبيان لقبح السرقة ولقد فعلوا ذلك ثقة
بكمال براءتهم عنها وهم عما فعل بهم غافلون **فبدا** يوسف
بعدما رجعوا اليه للتفتيش **باوعيتهم** باوعية الاخوة العشرة
اي بتفتيشها **قبل** تفتيش **وعاء اخيه** بنيامين لنفي التهمة
روي انه لما بلغت الى وعائه قال ما اظن هذا اخذ شيئا فقالوا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)